عبر الى ايران ووصل الى اصطخر وعاد الى البصرة. وفي ظل بني امية صار للعرب اسطول يقارعون به اعدائهم من البيزنطيين وكان لهذا الاسطول الاثر الكبير في توسع رحلات العرب واسفارهم وتجاراتهم لتصل الى الصين شرقا والى بلاد الاندلس غربا[1].

وبمجيء بني العباس وانتقال الخلافة الى العراق وبناء بغداد بموقعها المتميز وسطا يحف بها النهران دجلة والفرات وصلاحها للملاحة ، ازدهرت التجارة لتحاكي حاجات المجتمع العربي الجديد ، ورافق ذلك تطور خلاق في الادب الجغرافي الذي بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وهو بحق يمثل زمن النضج الجغرافي العربي. وقد استمر هذا النضج ثلاثة قرون برزت فيه الشخصية العربية ممثلة في ثلاثة اتجاهات :-

الاول : تميز بعناية شديدة باقاليم العالم العربي الاسلامي والاقطار المجاورة كما نراه واضحا عند البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي.

الثاني : نلحظ فيه نوعا من التخصص في قطر واحد كما في كتاب صفة جزيرة العرب للهمذاني وكتاب «في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة» للبيروني ، وكتاب «وصف بلاد الهند وما يجاورها» للادريسي ، ورسالة ابن فضلان في وصف بلاد البلغار والفولغا على نهر الدانوب . اما الاتجاه الثالث فقد بدا منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بظهور المعاجم الجغرافية ، ككتاب «معجم مااستعجم» للبكري ، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي. وماتلا ذلك في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حينما ظهرت الموسوعات الكبيرة «كنهاية الارب في فنون العرب» للنويري ، و «صبح الاعشى في صناعة الانشأ» للقلقشندي ، و «مسالك الابصار..» لابن فضل الله العمري.(٢).

شهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، تشكيل مايسمى بـ «المدرسة الكلاسيكية» للجغرافية العربية ، كما انجز العرب في هذا القرن «اطلس الاسلام» الذي ضم اكثر من (٢٧٥) خارطة للعالم العربي الاسلام(٣).

وفي هذا القرن بالذات نفذت الجغرافية الى الانماط الادبية المقاربة لها وافردلها مكان في دوائر المعارف وفي المصنفات البليوغرافية وفي معاجم المصطلحات . كما ارتبطت ارتباطا وثيقا

---

١ - تاريخ الاسلام السياسي ، لحسن ابراهيم حسن حـ١ ص ٣٠٦ ومابعدها.

٢ - كتاب الرحالة العرب ، تقولا زيارة، ص ٣٧، مابعدها.

٣ - Miller, P.14.